مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 10 عدد: 4 السنة: 2021
ص: 450 - 467 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

تشظي الذات في قصيدتي "في ضباب التأمل" و "في شباك التصاريح" لفدوى طوقان

Self-loss in my poem "In the Fog of Meditation" and in the Window " of permission"by Fadwa Toukan

خولة زواري[1]*، عمر زرفاوي [2]

Khaoula zouari[1], amor zerfaoui[2]

جامعة العربي التبسّي-تبسة/الجزائر

University larbi tebessi-Tebessa/Algeria

khaoula.zouari@univ-tebessa.dz/ [1]amor.zerfaoui@univ-tebessa.dz[2]

تاريخ الإرسال:2020/11/09	تاريخ القبول:2021/06/15	تاريخ النشر : 2021/11/04

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على تشظي الذات في النّص الشعري ومدى حضورها في ألفاظ القصيدة بشكل مكثف،وذلك من خلال تجربة الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان التي أولت للذات مساحة في خطابها الشعري، وجسدت صراعا كبيرا بين ألم أنا متشظية بعمق و كلمات معبرة بصدق وموهبة متميزة بحق، والتي تتجلى في قصيدتيها في ضباب التأمل وفي شباك التصاريح .

تمثل هذه القصائد مرآة لانكسار الأنا وتيمة للتشظي والتشتت أمام واقع باعث لليأس والإحباط التام من قبل الآخر، الذي عمل على طمس هوية الفلسطيني فاتخذت الشاعرة من اللغة آلية لسرد معاناتها وحكاياتها، حيث كشفت الدّراسة وفق مقاربة سيميائية تأويلية عن شعرية جديدة تقوم على أسئلة قلقة تتمحور حول الذات الشاعرة، وتمس عمق التحول الذي تعيشه وغربتها في الزمان والمكان والكلمة والتجربة ككل، في خطاب يحتفي بالذات وتظهر جلية من خلال تيمتي الحب والحرب.

الكلمات المفتاح :تشظي-فدوى طوقان -ذات وآخر – خطاب شعري- - حب وحرب.

Abstract : This study aims to examine the fragmentation of the self in the poetic text and the extent of its presence in the words of the poem in an intensive way, through the experience of the Palestinian poet Fadwa Toukan, who gave to the ego a space in her poetic discourse, and embodied a great struggle between the pain of a deeply fragmented self and words which are truly expressive and a truly exceptional talent which manifests itself through his two poems "In the fog of meditation" and "in the window of permits."

These poems represent a reflection of the shattering of the ego and a theme of fragmentation and dispersion in front of a reality that causes despair and complete frustration by the other, who worked to obliterate her identity and destroy her

* خولة زواري : khaoula.zouari@univ-tebessa.dz

dreams, so the poet took the language as a mechanism to narrate her sufferings and stories in a speech celebrating the self and appears clearly through themes of love and war. The study revealedaccording to a semihermeneutic approach also new poetics based on anxious questions centered on the poetic ego and touching the depth of the transformation she is going through and its strangeness in time, place and experience as a whole.

Keywords: fragmentation,fadwa toukan ,self and other, poetic discourse, love and war.

مقدمة:

يعدالخطاب الشّعري الفلسطيني مجالا إشكاليا خصبا وحقلا أدبيا محيرا، اقتضى دراسة نقدية عميقة وممارسة تأويلية دقيقة، لما يحتويه هذا الخطاب من خصائص شكلية وأبعاد شعرية ودلالات إيحائية وغايات فكرية، ليكون منجزا أدبيا يمتاز بالعمق والكثافة، التي تتطلب تفجيرا وتحليلا وتأويلا، حيث يستقيم البعد الذّاتي لأنا الكاتب الذي يتخذ من وقائع حياته منطلقا للتخيل عبر مغامرة استعمال اللغة سرديا، وتوظيف إمكانات طاقاتها التعبيرية والجمالية شعريا، إذ يتداخل السّرد الروائي مع الفعل الدّرامي والتّصوير المشهدي، ليتشكل نص شعري غني بجماليات فنية وأبعاد دلالية.

وما يلفت الانتباه في عمليات القراءة للمنجز الشّعري الإبداعي الفلسطيني المعاصر وجود كتابات جديدة تستهوي الخلق والإبداع، وهدم القوالب الشعرية والأشكال المعتادة، لتطرح أسئلة تتمحور حول الذّات الشّاعرة وتكشف هذه الأسئلة عن مدى القلق الوجودي وعن عمق التحول الذي تعيشه؛ فشعر هذه المرحلة يعيش تفاوتا في الإبداع وتباينا على مستوى الرؤية وتشظيا وانشطارا على مستوى الكتابة، خاصة وأنّ الشعر الفلسطيني مرتبط بالأيديولوجيا والشروط السياسية والمضامين الثقافية والدساتير الفكرية والمعاناة النّفسية التي توجه لا وعي الكتابة.فقد اتخذ الشعراء من تجارب الذّات في الحياة وتمثلاتها حول ذاتها والعالم والأشياء منطلقا لإنشاء عوالم سردية وروائية، وأكوانا من الشّعر مفعمة بالمعاني والدّلالات غارقة في الخيال والتصوير،معتمدة على النّغم والرّمز والأسطورة، لنقف أمام جنس جديد هجين فيه من السرد وفيه من الشعر والحوار،إنّها مغامرة جديدة تتداخل فيها مجموعة من الأجناس، لتصنع نوعا من المتعة والجمال وتولد نوعا من الاضطراب والقلق في الآن نفسه .

تحضر في هذا السّياق الشّاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، حيث يتوافق خطابها وموضوع الدراسة لما فيه من رموز وأيقونات توحي بذات متشظية وقلقة ومنكسرة، ومن ثمة ستكون أهم المحاور الأساسية لهذا

البحث مرتكزة حول محاولة انجاز دارسة سيميائية تأويلية، نبرز من خلالها مدى تشظي الذّات في خطاب الشاعرة ومدى تجليها في صورة منكسرة؟ وكيف تتشظى بين ألم الحب ولذة الحرب ؟وكيف يتم استثمار العناصر المختلفة للأجناس الأدبية في قولبة محكي شعري يحتفي بهذه الذّات؟ وقد وحصرنا دراستنا في قصيدتين: قصيدة في ضباب التأمل وقصيدة في شباك التصاريح .

أولا: الشعر والتعبير عن الذات :

يعد الشّعر المعاصر مغامرة جديدة ورؤية مغايرة، يحمل تصورات أكثر اتساعا، واختراقات أكثر لبسا، وما ساهم في استمراره وتطوره كونه جنس تعبيري غير منته في تكونه، لم تعد حدود التجنيس فيه واضحة المعالم والحدود، فهو مفتوح على بقية الأجناس الأدبية الأخرى ومستمدا منها، ما جعل الخّطاب الشّعري خليطا متصلا بسيرورات تعدد اللّغات والأصوات، وتفاعل الكلام والخّطابات والنّصوص، ضمن سياق فرض هذا التّحول ودفع به نحو التّغير، لتنفتح القصيدة على عالم هجين تتداخل فيه مختلف أشكال الكتابة، وتتواشج فتصير شكلا واحدا فيصاب مسمى القصيدة بزعزعة وانكسار ليتراجع للوراء بكل محمولاته ويفتح المجال لظهور اسم جديد يليق بهذا المسمى إنّه مقترح الكتابة "بما يتميز به من قدرة على استقبال مختلف الأشكال والأوضاع، كان بمثابة اختراق جديد، وتعود اللّغة إلى أصلها الشّعري حيث لا حدود بين الشّعر والنّثر"[1] فهذا المقترح يعطي مجالا رحبا في بناء النّص الشّعري بما يحتويه من عدة أشكال كالسّرد والحوار لتمتزج الحدود وتذوب الفواصل، وهذا ما سيؤهل القصيدة لتكون نصا"لا ينفك يتكون ويتشكل أو يتوسع ويزداد تعقيدا"[2]حيث لا يدرك بداهة، بل يحتاج إلى قارئ متمكن وأدوات تتناسب وطبيعة هذه النّصوص المركبة والمتعددة الأصوات والصّفحات والرّسومات التي تعكس المعاناة.

إنّ النّصوص الشّعرية تأتينا ولا نذهب إليها فالشّعر لا يمكن فرضه بل "يباغتك عندما يتضافر الزمان والمكان"[3] ليستسلم لنا حينا ويمتنع أحيانا أخرى فنعاني لحظات مواجهة وتوتر أثناء التقاط الصّوت القادم من المجهول ليكون النّص الشّعري تذكيرا للغياب وتمثيلا للعالم عن طريق الذّات حيث تقترب هذه الأخيرة منه " فاللغة تقوم بترميز العالم والواقع، وحمله عبر النص إلى الفهم (...)فتأويل اللغة ليس مختلفا عن تأويل العالم"[4] ويتحول الصّمت إلى كلام فالعالم صامت والنص مكتوب، فتتقلص المسافة بين العالم واللغة، وبالتالي بين النّص والقارئ ليتم قراءة العالم من وجهات متعددة، وإنّ تحوّل العالم إلى النّص هو انمحاء للدال وفتح هذا النص على التعدد الدلالي من جهة أخرى.

انطلاقتنا ستكون مبنية على وجهة نظر الشّاعرة محل الدّراسة حول الشّعر والتي تقول" شعر الشاعر هو سيرته الذاتية "[5] لماذا كتبت سيرتها الذاتية إذا بعد الانتهاء من كتابة دواوينها إذا كان الشّعر كذلك؟؟ الشّعر عادة مايكون وليد لحظة شعورية محددة بزمن معين، أما السّيرة الذّاتية فهي وليدة ذكريات ارتسمت في الذّاكرة ولم تبارحها، حتى بثت بين صفحات دفتر ما، فالشعر لحظي لذلك فهو الأقرب والأكثر قوة في التعبير عن الذات، أما إذا نظرنا إلى هذا القول من وجهة نظر أكثر انفتاحا نجد أنّ الشاعرة لا تقصد هاهنا بالسيرة الذاتية ذلك المروي السردي، بل أنّ الشعر هو أنا الشاعر التي تحكي ذاتها وحياتها في قصيدة انفلتت من قبضة المحكيات العادية، في عالم تلتقي فيه ثلاثية السرد والشعر والذات، بطريقة واقعية ولكن أكثر تخييلية وبذلك"تتجاوز مسألة الجنس عالم الأدب ومجال الكتابة وتستمد أهميتها القصوى من ارتباطها بانطولوجيا الذات وأنثروبولوجيا الوجود، ويغدوا التّداخل ظاهرة كونية تتلمس فيها الذات المبدعة وجودها، وتتحسس مختلف العوالم المرتبطة بها."[6] ليفتح الإبداع على مصراعيه وتكتب الذات في عالميه عالم السرد وعالم الشعر.

حين تنبثق الأنا الشاعرة لتحكي أناها تحضر معها ذاتية الشاعر وسيرته لتتولد قصيدة تقص حياته وتحكي أناه في قالب شعري، نجد ألشابي يعبر عن مدى ارتباط الشعر بحياته في قصيدته "قلت للشعر" فيقول:

أنت يا شعر، فلذة من فؤادي تتــغنى، وقطــعة مــن وجـودي
فيك ما في جوانحي من حنين أبــدي إلى صـميـم الـوجــود
أنت يا شــعر قصـة حيـاتي أنت يا شـعر صورة من وجودي
أنت يا شعر –إن فرحت – أغاريدي، وإن غنت الكآبة عودي[7]

وبذلك فالشعر وسيلة لتسجيل تاريخ الأمم ونظراتهم للعالم وسكنا لأنفسهم، فغدت القصيدة تعبيرا عن الوجود وتمثيلا للموجود، فالقصيدة تعبر عن قصد الشاعر وآماله وآلامه، هي حياته ووجوده بطريقة شعرية"فالشعر إذن هو الذي ينسج حكاية الوجود في حضارة ما أو لتاريخ معين إنّ العالم أيّ كان هو عالما شعريا"[8] ليكون الشعر بذلك أساسا لوجود هذا العالم والشعر يتولد من خلال التفاعل بين الذات والكتابة.

يعد الشعر ملاذ الشاعر ومكان خلوته حيث يستسلم للكلمات مثلما تستسلم له، وهو مستمد من تجارب الحياة وخبراتها ومعاناتها وعن مكنونات النفس، وقد توجه الشعراء المعاصرين إلى الطبيعة لبث شكواهم "فما من شاعر في الفترة المعاصرة إلا ويأخذ من موارد الطبيعة رموزه، ويتوحدون مع مظاهرها ويفرغون ما في نفوسهم فيها"[9] لتكون بمثابة شخوص واعية تعي حجم ألمه وغربته.

الاهتمام بقضية الشعر والذات ليس مستحدث بل قديم قدم العصور، نجد البداية مع أرسطو في كتابة فن الشعر، حين تحدث عن المحاكاة بوصفها غريزية في النفس البشرية وما تثيره من لذة في الشعور الإنساني ونفس الشاعر، لينشأ الشعر الذي يحاكي أفعال الناس" ويكمل ما لم تكمله الطبيعة والفن و يتمم ما تعجز الطبيعة عن إتمامه، لأنه في محاكاته يكشف عما ينقصها"[10]ويخلق الشاعر بذلك شيئا جديدا، حيث لا يكتفي بتجسيد ماهو كائن وحقيقي، بل يسعى لإيجاد كل ماهو جديد وخلاق وممكن والاندفاع "باتجاه مغامرة الوجود ذات الأبعاد اللامتناهية، المفتوحة على احتمالات تختبر طاقات الخلق الكامنة، وهي طاقات الهوس بإزاحة الموضوعات بل نفيها واستبدالها بالمفارقات، التي تكشف التّعارضات الجوهرية التي تكشف بدورها لعبة التوتر الحيوية، حيث يلعب الكائن في العالم دوره في الخرق الجوهري لأبنيّة العالم والكشف عن اضاءات الكينونة"[11] ليصبح الشعر أفقا تعبيريا جماليا بصور مختلفة ورؤى جديدة، ورؤيا فريدة تختزل الذات والعالم، وتشمل الماضي والحاضر وتستشرف المستقبل، فنكون أمام مشهد شعري جديد يطرح أسئلة جديدة تتعلق بإشكالات الكتابة ومستويات الإبداع.

رواية ما يمكن أن يقع تلك هي مهمة الشّاعر، الذي يجد نفسه أمام حتمية سرد التاّريخ فهو مؤرخ ولكن من درجة ثانية؛ حيث تتجاوز كلماته نقل الواقع إلى كلمات تخبر بما يمكن أن يقع" ولهذا كان الشعر أوفر حظا من الفلسفة وأسمى مقاما من التاريخ"[12]ليكون إنتاجا يحوي زخما فكريا وألما شعوريا وحلما إنسانيا وتمثلا هوياتيا للذات وللآخر، فمهمة الشاعر محددة وواضحة حيث يجب أن يكون "صانع حكايات وخرافات أكثر منه صانع أشعار، لأنّه شاعر يفضل المحاكاة، وهو إنّما يحاكي أفعالا ولو وقع له أن يتخذ موضوعه من الأحداث التي وقعت فعلا، ليظل بذلك شاعرا إذ لا مانع من أن تكون بعض الحوادث التاريخية بطبعها محتملة الوقوع ممكنة.ولهذا يكون المؤلف الذي اختارها شاعرا"[13] فالسّرد له بالغ الأهمية في بناء النص الشعري حيث يجعل النّص أكثر ثراء خاصة إذا استغل الشاعر كل عناصر القصيدة ولم يستغني عنها، حتى لا يكون شعره أبترا، فيتناغم الإيقاع مع السرد ويتولد إيقاع سردي يحمل القصيدة إلى عالم أكثر اتساعا ونضجا واكتمالا .

يتضافر إذا الشّعري مع السّردي ليجعل القصيدة أكثر خصوبة، حين يمتزج ما هو غنائي مع ما هو موضوعي ودرامي في الكتابة الشعرية، فتفتح آفاق جديدة أمام الشعراء للتعبير عن قضاياهم وفق مشاهد درامية، يمتزج فيها السردي والتخييلي والإيحائي والمجازي من خلال "بناء الذات وصناعة المصائر،بصوغ الخطاب وصرف الكلام، على سبيل الخلق والتحويل أو التفنّن والفرادة"[14] فالكتابة تستمد قيمتها من ذاتيتها المستمدة من ذاتية الشاعر الذي "يكتب ذاته، أي ينبئ عن أحواله ويفصح عن كينونته. وهو لا يسأل عن السّبب الذي يجعله يكتب ما يكتب"[15] فالقصيدة تعبر عن قصد الشاعر وآماله وآلامه، وهي تأملات في ما هو كائن وما يمكن أن يكون، بل ما يجب أن يكون فيتعرف إلى نفسه من جديد وفق قراءة للعالم الذي يمثل قراءة لذاته.

فالقصيدة هي ميلاد الشاعر ووجوده،و كل بيت فيها هو ذات متجسدة في كلمات معبرة عن قلق وجودي نفسي واجتماعي، وفق حضور سردي تتراجع فيه الحدود بين ما هو سردي وشعري، لنعيش دراما من نوع آخر وبكلمات غنائية موضوعية، ونقف أمام جنس أدبي هجين، فيه من الأفعال و الحركية والصّراع بين الأنا والآخر القدر الكافي حتى تكتمل الحكاية وتتولد الملحمة وتتشكل الدراما، ومن ثمة ترتسم معالم القصيدة.

ثانيا :الذات بين ألم الحب ولذة الحرب :

بين لفظتي الحب والحرب قصص تروى وآمال تبنى وأحلام تحطم وأراض تحتل وشعوب تموت؛ فالحب يحمل معنى الحياة والحرب تحمل معنى الممات، ماذا إن كان العكس ؟ماذا إن أدت حياة الحب إلى ضياع وتيه وممات الحرب إلى صحوة وميلاد جديد؟ماذا إن كانت هذه الحرب هي حرب من أجل الحب ومن أجل استعادة للذات ؟وحدها الحروب الخاسرة من تصنع عشاقا كبارا ووحدها القلوب المجروحة من تدمي آهات رصاص جبار، ووحده المحارب والمجروح من يروي قصصا طوال وكلمات ثقال تعبر عن قصاص واحتضار وحصار وقفار، وقد تجسد ألم الحب في قصيدة الشاعرة فدوى طوقان في "في ضباب التأمل" التي يبدوا فيها الوجود العبثي الغير مرضي والتمفصلات الروحية المتشعبة والتي تتكثف في قصيدتها "في شباك التصاريح" حيث تحضر لذة الحرب والانتقام لتصبح أسيرة للأحقاد والضغائن، لتزج بنفسها في أكثر المواقف وحشية وتؤسس بذلك لخطاب صوري درامي متحرك مشحون بدلالات في غاية القسوة فتتوالى الانهيارات الروحية التي تصاحبها انهيارات جسمية حيث عالم الشيخوخة والترهل والكآبة.

1- تيمة الحب :الحب عاطفة ومشاعر و أحاسيس تولد مع الإنسان وهو بحاجة إليها منذ الطفولة إلى الممات، تساهم هذه المشاعر في صقل شخصيتة وتكوينه، فالحب مرتبط بذات الإنسان وكينونته، ماذا إن فقد الإنسان هذه العاطفة منذ الصغر؟ سيتشكل إنسان مكسور لا يعرف للسعادة طريق ولا للحلم بريق فيكون "الشعر تعبير عن الألم، جرح، لا يفتأ ينهض من دمه، وفي التعبير عن الألم، ما يضفي إلى استنفار الصداقة وإلى التّذكر بالحاجة إليها "[16]وهو ما جسدته الشاعرة في خطابها، لذلك كانت قصائدها ذات مزاج عكر ولكنها صادقة ومعبرة عن خيبة الحب وجرعات الألم، وهذا ما نجده في قصيدتها "في ضباب التأمل" والتي تنتمي إلى نمط القصائد ذات المرجعية الرمزية .

ولعل عتبة العنوان "في ضباب التأمل" توحي بانتماء القصيدة إلى نمط القصائد ذات المرجعية الرّمزية، والتي تجعل من الموضوع ملحمة شعرية بالغة التأثير، من خلال تمثيلها لرؤية شعرية عميقة، فالعنوان يوحي بما تحمله الشاعرة من عدم الوضوح والتشتت، إذ أنّ ضبابية الرؤية تضفي ضبابية على التفكير ف"الفكر لا يتسنى له التأمل بلا عيون صادقة، وهو لا يُقّر أحكامه الصائبة بلا عيون رائيّة، فرؤية الأشياء هي ما يحقق تأملا فكريا فيها "[17]ولكن الرؤية عندها غير واضحة ما جعل فكرها مرهق ومشتت وهذا ما يتداعى على مستوى القصيدة :

في ليـــلة مـــجـــنونة الإعصـــــــار، ثائـــرة مثيـــــرة
تتراقـــــص الأشبـــاح فيـها خلـــف نافـــذتي الصغيرة
ألـــــقيـت فـــوق وســـادتـــي آلام روح مثـــقـل
مـصـــــــدومـــة الآمال أسبـح في ضـباب تـأمّـلـي
ومـــضيت شـــاردة أقـلب في الليـالي كتـــاب عـمـري
صـــور، وأطـيـاف كئـيـبات، تلـون كـل سـطـــــر[18]

تستعير الشاعرة من الطبيعة بعض عناصرها لتبث من خلالها شكواها وتجسد بها انكسار روحها وصداها؛ فقد اختارت الرموز الأكثر حزنا للتعبير عن ألمها ونفسها الجريحة (ليلة مجنونة، إعصار أشباح ، روح مثقل، آلام، ضباب، مصدومة الآمال، أطياف كئيبات) كلها تعكس الحالة النفسية للشاعرة إذ توحي بالحزن والعذاب والعويل والنحيب الداخلي، فقد جعلت من الليل ميعادا لقراءة كتاب حياتها واستحضار كل ذكرياتها التي تلونت بسواد هذا الليل، فلا وجود لذكريات سعيدة تخفف عنها من حدّة

الحزن الذي يسكن ذاتها ويدمي قلبها ويحطم آمالها فألفاظها إيقاعية نغمية موقعة على نغم الذهول النفسي والألم الداخليتكمل الشاعرة سرد قصتها قائلة:

فهـــنا خـيـال شاحـب لم ترحـم الدنـيـا ذبـولـه
هــذا خيال طـفــولة لم تـدر مـا مـرح الطـفـولـة
وهـنا صبـاً عضّـت عليــه قيــود سجــن واضـطهـاد
بـاك، ذوت أيـامــه خـلف انطواء وانـــفـــراد..
وهنـــا شـــباب مـــا يـــزال يجـوس قفـراً بعـد قفر
متـحرّق أبـداً إلى شـيء ..إلى مـا لســـت أدري[19]

يستمر قاموس الحزن والتشتت الداخلي للشاعرة خلال مختلف مراحل حياتها (عضت، قيود سجن واضطهاد، باك قفرا، متحرق، ما لست أدري) كلها أيقونات توحي بلاشيئية الشاعرة وانكماشها، فهي لم تعش من طفولتها شيئا ولم تدري عن مرحها لحظة، يبدو أنّها نشأت في ظروف أسرية لم تلبي حاجاتها، ولم تجد معهم ما يسعدها، وهذا ما انعكس على فترة صباها وشبابها ف" المشاعر المؤلمة التي نكابدها في طفولتنا نظل نحس بمذاقها الحاد مهما بلغ بنا العمر"[20] فصباها تربطه بالسجن والاضطهاد، بما يوحي بتعرضها لنوع من القهر والقمع والدفن الوحشي، ليكون السّجن معادلا رمزيا يختزل معاناة الشاعرة من التعذيب والقتل الرمزي والقهر داخل بيتها، ومادامت معاناة الشاعرة كانت منذ الطفولة وبهذا الحجم والكم الهائل من الألم والمرارة والبؤس فلا بد أن يكون مصدرها النّطاق الأسري، وقد عبرت عن طفولتها في سيرتها الذاتية "وإذا كانت الطفولة هي المرحلة الحاسمة التي ترسم الشخصية وتقررها لما لها من أهمية في حياة الفرد فإنّ طفولتي لسوء الحظ أو لحسن الحظ، لم تكن بالطفولة السعيدة المدللة"[21]وترسم الشاعرة أيضا صورة شبابها الذي لا يختلف عن طفولتها وصباها فهو شباب ذابل وسليب يقودها إلى اللهيب والاحتراق إلى عالم مجهول المصير حيث الشيخوخة المبكرة:

تـغـدوه نيـران الحيـاة لـظـى فيلـتهبـهـا التهابا
ويـهيـم فـوق دخـانهـا متعـطشـا يغـفو السّـرابا
أحـلامـه الـحيـرى مـعـلّـقـة بـأفـلاك النّجـوم
وهـناك عـن قمـم النـزوع هنـاك عن قمم الطموح
دنـيـا مـنى وبـروح آمـال تـهـاوت للـسـفوح[22]

تمتزج الذات الشاعرة بعناصر الطبيعة (النجوم، القمم، السفوح) فهي ترى نفسها من خلالها هذه الأيقونات، وتصور صور الكفاح اليومي من أجل الحرية، حين تلتهم النيران شبابها وأحلامها التي أصبحت سرابا بعد أن كانت تخفق وتضيء كالنّجوم، تصبح الحياة بلا معنى والوجود بلا هدف، تحمل كلماتها نظرة سوداوية للمستقبل، فتتهاوى وتتحطم وهذا اعتراف منها بالهزيمة وسط هذا العالم . فالرموز الموظفة في هذه الأبيات توحي بالدمار الكلي للأنا الشاعرة وانهيارها (أحلامه الحيرى، أحلامنا العطشى، تهاوت للسفوح) امتزجت تفاصيل المشهد السردي في هذه الأبيات لتشكل صورا فعلية ومشهدا جماليا معبرا عن حس مأساوي عميق اتجاه العالم والحياة، التي لا وجود فيها للأحلام ولا مكان فيها للآمال، فانكسار الأحلام يسبب للذات نوعا من الإحباط والعزلة، لتصبح وحيدة لا قلبا يسعدها ولا حبيب يسأل عنها ولا خلا يؤنسها تبحث عن الحب لكنها لا تجده فتحس بالعبثية الوجودية فلا شيء يصمد في وجه الزمان إذ كل وجود هو محض اختفاء، وقد اختارت الشاعرة أن تكون اللغة مسكنها الذي تقيم فيه ما دام الوجود الأنطولوجي هو وجود مشبع بالعراء ونار الجفاء وانفتاح على الخواء، تقول:

وتمـلمـلـت بـقـفـار قلـبي في فـــراغ تـوحّـدي
نـفـــس تـسـائـل نـفسـهـا في حـيـرة وتـــردد:
لم جئت للدنيا ؟ أجئت لغـاية هـي فـوق ظني ؟
أملأت في الدنيا فـــراغا خـافـيا في الغـيب عـــني ؟
أيـحس هـذا الكـون نقـصا حينما أخلي مكاني[23]

تفتتح الشاعرة هذا المشهد باستفهام موجهة عدة أسئلة لمخاطب مفرد وهي الذات المتكلمة وقد تكررت صيغة الاستفهام عدة مرات، لتشكل مشهدا دراميا على درجة عالية من الكثافة اللغوية وعمدت إلى الحوار الداخلي لتكشف عن صراعاتها الداخلية وجدلياتها المتوترة والمتضادة :"فالحوار من عناصر التعبير الدرامي في الشعر المعاصر، فهو صوتان لشخصين يشتركان معا في مشهد واحد؛ أي الصوت الذي يتوجه به الشاعر للآخرين، والآخر صوته الداخلي الخاص الذي لم يسمعه أحد غيره، ولكنه يظهر على السّطح من حين لآخر"[24] وهذا الأسلوب يجعلنا نغوص في عوالم النّفس الشاعرة من خلال المحكي الشّعري لنعي حجم الألم الذي تكتوي به، وتجسد هذه الأبيات ملحمة مأساوية تتراجع فيها الذات وتتلاشى للتولد في عالم تخييلي تتداعى فيه حكايتها المأساوية.

يحضر سؤال الهوية واستفهام حول كينونة الذات الإنسانية،تبدأ فدوى قصتها بالحديث عن حالة قلبها الذي لا وجود فيه للحب، فقلبها خاو مليء بالحزن والخدوش، ولا وجود لذات بدون حب لذلك تتساءل عن وجودها الغير مبرر أمام واقع لم يكن لها مكان فيه لتفتح حياتها على الخواء والعبثية، وهي تبحث عن ذاتها الغائبة وعن حقيقة وجودها المفقود، ذاتها منفية من هذا العالم الذي بدأت فيه رحلة التيه والضياع ونحن لا نتحدث عن النفي المكاني، فالمنفي هو ذلك الذي"أضاع مكانه جذريا في هذا العالم، وبدأ رحلة التيه الحقيقية التي لا أمل في العودة منها، انطلاقا من هذا الشعور الحدي لهذه اللّحظة المحتدمة بالهواجس لكائن وجد نفسه خارج العالم خارج لعبة الاجتماع والتاريخ التي تبعثرت لحظه هذا الكشف الأليم، شظاياها وخيوطها المحبوكة جيدا في صميم روحه وكيانه وحولته إلى كائن دائم القلق والبحث والتّرحّل بأبعاده الرمزية والواقعية"[25] حيث يعيش المنفي حنينا ممزقا وتيها أبديا.

فتجربة الشاعرة الوجودية معقدة ومبعثرة حين تقول لما جئت للدنيا؟ تفضي هذه العبارة إلى رغبة جامحة في مقاطعة هذا الوجود الذي يرفضها، حيث يضاعف هذا السؤال من ألم إحساس الذات بالغربة والتشظي، كما أنّ كثرة الأسئلة بطريقة جدلية تعطي تجسيدا حقيقيا للأفكار المراد إيصالها، تجيب عن سؤالها بمجموعة من الأسئلة التي لا تملك لها إجابة مقنعة لتشفي شعورها بالتمزق والقلق والألم الداخلي يرى ريكور "بأن أي سؤال حول ماهو موجود هو في النهاية سؤال حول معنى هذا الموجود، ويصبح هذا السؤال تأويليا حين يكون هذا المعنى مخفيا بطبقة من الكثافة والتعتيم، وهكذا فإنّ استيعاب التأويلية للسؤال الفينومينولوجي الرئيسي حول المعنى إنّما يستند إلى العتامة الأصلية التي تغلف وجودنا في العالم"[26]، لا تجد الشاعرة إجابة لأسئلتها المتعددة حول حقيقة وجودها، لتتسرب إلى هذه الأبيات نزعة تشاؤمية توحي بالانهيار التام وقلق وجودي يكاد يكون مَرضيا، فتصبح جثة نتنة لا أحد يهتم لأمرها، فمعادلة الحب في حياتها تحيل مباشرة إلى الصفر،فلا حبيب يبكيها ولا أم ترثيها ولا أب يدميها، إضافة إلى أنّها لم تصل إلى أحلامها ولم تترك شيئا يخلد ذكراها:

فأنا سأمضي لم أصب هدفا ولا حققت غاية !
عمر نهايته خواء .. . مثل البداية!
هذه حياتي، خيبة وتمزق يجتاح ذاتي
هذه حياتي، فيم أحياها ؟ وما معنى حياتي ؟[27]

في سياق يعبر عن قلق الذات وانشغالها بأسئلة الكينونة تجيب نفسها بأجوبة توحي بأنها مهزومة وأنّ الحياة خالية من المعنى والجدوى، فالوجود وكافة أفعاله ومعاناته فارغ بلا أحاسيس حيث وظفت الشاعرة في هذه المقطوعة التي لا تتجاوز الأربع أبيات أكثر من أداة استفهامية وتعجبية لتطرح أسئلة مستعصية عن الفهم والإجابة، مما يزيد من التخييل الدلالي ويضع القارئ موضع حيرة في إدراك هذا المستفهم عنه لا تختلف كثيرا عن حيرة وقلق الذات الشاعرة الغارقة في التفكر بقضية الوجود وتصف من خلالها أحاسيسها ومشاعرها التي تحمل معاني التمرد والحيرة، وحيدة في غربة العمر، فلا رفيق لها ولا حبيب ولا دليل سوى وحدتها ويأسها وشرودها وجمود حياتها، هذا الجمود الذي أضفى على حياتها ظل الفناء .

فكلماتها مليئة بالاضطراب والفراغ الروحي وخالية من الوجدان (خواء، خيبة، تمزق) ألفاظ توحي كلها بالقلق النفسي والضعف والمأساة في مسرح الحياة، هذا المسرح الذي يصور الإنسان التائه الذي يعاني الفراغ الروحي والافتقاد للطمأنينة والسكينة (عمر نهايته خواء..مثل البداية) عندما تكون البداية هي النهاية تصبح الحياة بلا طائل، فالشاعرة جاءت للحياة دون أي رصيد وستغادرها بنفس الحالة، فلا مبرر لوجودها إذ تعيش حربا نفسية ووجودية تعاني من الفراغ الروحي وتفقد الاستقرار النفسي على مسرح العبث الذي يرى بأنّ "حياة الإنسان لا معنى لها ولا هدف، وأنّ الوجود الإنساني لا يمكن تواصله"[28] فقد فقدت الذات رغبتها في الحياة، حين أدركت أنّ حياتها لا معنى لها،لتصاب باليأس والملل والضياع والتشظي والتمزق الروحي، فحين يقتحم حرف الرّاء حياة فدوى منذ ميلادها يتحول الحب إلى حرب داخلية نهايتها الهزيمة فتتحول فلسفة الوجود عندها إلى فلسفة للموت .

2-**تيمة الحرب**: تعتبر تيمة جلية في الشعر العربي المعاصر بل من أكثر التيمات التي تساهم في نضج واكتمال القصيدة العربية الحديثة، فقد رسم الشعراء صورة الحرب وأحداثها وآلامها وويلاتها والصراع الذي تملكهم جراء ما تخلفه من دمار، هي التيمة المفضلة لكاتب فلسطيني مثل فدوى تكن الكره لها ولكنها لا تملك حرية عدم الكتابة عنها، حبها للوطن دفعها للكتابة عمّا تكره فقد كتبت عن قضية وطنها ومعاناته مع الآخر لتكون معطية للحب لا حاصلة عليه، فمعظم القصائد التي كتبتها تحكي قصة كفاح ونكبات شعب، ورفض الطغيان ونجدها في قصيدها آهات "أمام شباك التصاريح" تسرد مأساة رحلة من أكثر الرحلات مرارة وحزنا حين تم فتح الجسور بين الضفة الشرقية والغربية والسماح للفلسطينيين بزيارة أهاليهم في الأردن بعد الحصول على تصاريح من طرف قوات الاحتلال يوحي العنوان "شباك التصاريح" بضيق المكان وتقطع الزمان، فحين يتحرك الوقت تكتب الشاعرة وحين يتوقف تتجمد هي كذلك فكانت

الأسطر الشعرية متفاوتة، ما يدل على الرؤية المصاحبة لتقطع أنفاسها وتصدع مشاعرها المغتربة والحزينة، وهو ما حاولت الشاعرة توظيفه في قصيدتها من خلال المعجم السلبي الذي احتشدت به لغتها ربما يكون عمل العنوان في المتن النّصي متواصلا و عميقا ومتجليا في وحدات القصيدة وطبقاتها، تقاس أبعاد الزمن عند الشاعرة بمدى انعكاسها على واقعها النفسي فالزمن الشعري هو زمن نفسي، يعكس التجربة التي تظهر جلية في جسد القصيدة ليعكس رؤية شعرية محددة:

عند جسر اللنبي
وقفتي بالجسر أستجدي العبور
آه، أستجدي العبور
اختناقي، نفسي المقطوع محمول على
وهج الظهيرة
سبع ساعات انتظار
ما الذي قص جناح [29]

إنّ هذا المشهد الشّعري يعكس لحظة مواجهة الشاعرة مع الزمان والمكان، حيث تظهر قدرة الذّات المنتجة على إنتاج توقيعاتها الخاصة، وبصم تجربتها، بما يجعلها انتسابا لذات تحمّل الزمن ثقلا غير اعتيادي على المستويات المادية والتعبيرية فيمضي بطيئا قاتلا، على هذا النحو ترسم الشاعرة صورة البطء في أعلى درجاته ومدى تأثيره في الزمن النفسي للشاعر، حيث ترصده وهو يتحرك بطيئا(سبع ساعات انتظار،قص جناح الوقت) فالذات تحاول فهم فلسفة الوقت فتثير تساؤلا كبيرا، لتكون إزاء اغتراب زمني كبير لا يمكن استيعابه.

وقد نقلت الشاعرة هذه الصور نقلا موفقا باعتماد ألفاظ موحية ومكثفة "فذكرى الإدراك الحسي التي يستحضرها الإنسان سواء كان بصريا أو سمعيا أو ذوقيا أو لمسيا –على تفاوت قوتها وتداخلها فيما بينها–تقيم في وعيه صورة عن هذه المدركات، وعندما يعمد الشاعر إلى إثارة هذه الصور بالأخيلة وبحيل لغوية أخرى مثل تراسل الحواس وتجسيد المجردات فإنّه يستثمر هذا الوعي لهدف جمالي "[30] ترسم الشاعرة صورا شديدة الإيحاء لتعبر عن آهات الانتظار في هذا الجسر،توظف معجما لغويا يوحي بحدوث نوع من الانشطار وطول الانتظار(اختناقي، نفسي المقطوع، سبع ساعات، يجلد القيظ جبيني،) كلها توحي بالفوضى التي تعتري المكان و بكثرة الحشد العالق في هذا الجسر أمام شباك التصاريح للحصول على إذن

العبور، ودام هذا المشهد المأساوي سبع ساعات يمر فيها الوقت ببطء شديد كأنّه طائر قُصّ جناحه، فأصبح غير قادر على الطّيران، ذلك هو حال الوقت ليزداد تشظي الذات بين بطء مرور الدقائق والساعات.

يصبح الرّحيل فعل ميلاد جديد ورحلة بحث عن الذّات واستعادة للذكريات التي كانت قبل أيام الحصار وقبل تعالي صوت العويل والآهات، فقد صورت الشّاعرة نفسها موغلة في المأساة كونها دفعت إلى هذا الرّحيل قسرا، ولم يكن اختيارها لهذه الرموز بمحض الصّدفة بل لتعزز طاقة التيه والضياع فيضيء البعد الإنساني في التجربة الإنسانية وهو الألم الأبدي والمعاناة جراء النفي والضياع : |

فوق شباك التصاريح، عناوين

انتظار واصطبار

آه نستجدي العبور

ويدوي صوت جندي هجين

لطمة تهوي على وجه الزحام :

(عرب، فوضى، كلاب

ارجعوا لا تقربوا الحاجز، عودوا يا كلاب)

ويد تصفق شباك التصاريح —

تسدّ الدرب في وجه الزحام [31]

لم يكن السفر مريحا حيث تستحضر الشاعرة أحداث انتظار الإذن بالعبور في سباق مع الزمن وتعبر عما أصابها من قلق نفسي من طرف الجنود الذين حاولوا كبح مرور العابرين باستعمال العنف والشتائم بعد أن تم غلق الشباك من طرف جندي آخر، فيتحول المكان إلى جحيم تتيه فيه الذات وتتشظى وسط حصار وحرب مع من لا قلب لهم، لتتمزق الذات وتنهار وتصبح بحاجة لمن يسندها وينقذها من قبضة الفجّار ويحتدم هذا الحصار وينثر شظايا الدّمار، فالحرب هي "الشكل الجنيني لإلغاء الفرق بين الحرب والسلم، هذا الإلغاء ضروري لأنّ العالم أصبح لا عالما بسبب هجران حقيقة الوجود "[32]فالحرب تخلف التيه والتشظي

تبدو الذّات وحيدة في رحلة كونيّة عبثية المصير لا تملك من وسائل المواجهة غير الانتظار، لتواجه دمارا كاسحا وتوترا وقلقا كبيرا، لا تجد الذّات الساردة غير الرفع من حدة الآهات وقوة النّبرات وطلب المساعدات تقول:

آه، وامعتصماه

آه ياثار العشيرة

كل ما أملكه اليوم انتظار ..

ما الذي قص جناح الوقت ؟

يجلد القيظ جبيني

عرقي يسقط ملحاً في جفوني

آه جرحي[33]

هذا الانكسار التي تحمله فدوى يأخذ صورا أكثر مرارة وقسوة حين تسقط مهزومة لتكون عيناها مثل عدسة كاميرا، تملك قوة تصوير حادة تلتقط أدق تفاصيل المشهد، ثم تجملها في صياغة شعرية مكثفة ومركبة، تتأوه الشاعرة ثم تستعمل النّداء لتكشف عن مرارة لحظية حنظلية علّها تحظى باستجابة لهذا النداء، حيث تستحضر قصة العربية المسلمة التي تعرضت للإهانة فاستنجدت بالخليفة العباسي المعتصم، الذي استجاب لندائها وحقق لها النّصر، فحالها كحال هذه الفتاة، ولكن الفرق أنّ الشاعرة لا تجد مجيبا لهذا النداء لتزداد صدمتها وانكسارها (عرقي يسقط، جرحي ملحا) توحي بمرارة الموقف وجرح دامي لا يتوقف عن النزيف بدماء حارقة "فالقلق بقدر ما يقذف الدازاين خارج ذاته _ونحو_العالم أي نحو غربته تكون تجربة القلق هي الأفق الوحيد الذي يسترد منه الدازاين أصالته،في القلق يكون المرء"بلا وطن الذي لدنه يجد الدازاين نفسه في القلق . اللاشيء واللامكان"[34] ثم يأتي صوت من التيه والضياع، إنّه صوت الذات التي تسند ذاتها في رحلة الوجود وسط حصار اليهود وفقدان مفتاح الأغلال والقيود .

هناك علاقة وطيدة بين الشاعر والتاريخ تدفعه أن يعيد دائما سرد الماضي في الحاضر، فالأحداث التي تمر هي بمثابة تجارب ينبغي اعتمادها والاستفادة منها، فالمبدع ينبغي أن يكون على دراية بخبايا التاريخ وأحداثه وتفاصيله، فتكون مصدرا لحرارة كلماته، وقوة عباراته ورصانة تعبيراته، وتوصيفا لخلجاته وإحساساته، خاصا إذا توافق وطبيعة الموقف المعبر عنه وتجربة الراهن وفي هذا الصدد يقول البياتي معبرا عن طريقة اختياره للشخصيات التاريخية "إنني عندما أختار الشخصية التاريخية أو تلك لا أتوحد معها،

إنّما أحاول أن أعبر عنها وأن أمنحها قدرة على تخطي الزمن التاريخي بإعطائها نوعا من المعاصرة"[35] تقول فدوى:

آه يا ذل الإسار!

حنظلا صرت، مذاقي قاتل

حقدي رهيب، موغل حتى القرار

صخرة قلبي وكبريت وفوّارة نار

ألف هند تحت جلدي

جوع حقدي

فاغر فاه، سوى أكبادهم لا

يشبع الجوع الذي استوطن جلدي[36]

تحمل الأبيات عنفا لغويا يعكس عنف الشاعرة وحقدها وألمها، فتنقل القهر وتصهره في فرن الإبداع، لتعكس من خلاله تناقضات واقع مؤلم وحزين لم تجد حلا لقضيتها وتستحضر في ذلك شخصية تاريخية، لتحمّل كلماتها بروح الماضي وتجملها بمجد التاريخ، وتلقي بذلك بظلال الماضي إلى الحاضر مما يعكس براعة الاستدعاء، فقد حيث تمنت أن تكون آكلة أكباد، لتأكل من أكباد الجنود، مثلما أكلت هند من كبد حمزة في واقعة أحد تشفيا وانتقاما، تبدوا الذات متهورة نوعا ما مما يعكس حالتها النفسية المنهارة، التي لم تعد تعي ما ستفعل، فهي مثقلة بالهم والحزن لدرجة أنّها لم تعد قادرة على أن تتعرض لأي ضغط آخر، فتنبعث انبعاثا صارما وتتحرك الدوال في إطار جديد، وتتجه الأبيات نحو وجهة مغايرة بعد صمت رهيب هي وجهة الانتقام واشتعال لهيب الحرب، فيظهر فعل الكتابة ليكون مساويا للفجيعة ومعوضا لها في آن واحد"ففي عالم واقعي يبدوا مخيبا للآمال يلعب المتخيل دورا تعويضيا"[37] لشحن الذات بطاقة تمكنها من سرد قصتها بنفسها. وبإسقاط هذه الأحداث على ما روته في سيرتها الذاتية نجد أنّ هناك تناصا مع الشعر العبري تقول" استحضرت في ذهني وأنا في تلك الحال الكئيبة من الحزن والشعور بالهوان والإذلال مقطعا من قصيدة الشاعر مناحيم بيالك عنوانها أناشيد باركوخبا وضعها الشاعر على لسان باركوخبا مخاطبا بها العدو الروماني الذي كان يحاصر اليهود في قلعة مسعدة"[38]

فهذا الاستحضار التراثي لشخصية هند وللشعر العبري لم يكن محل الصدفة بل لتعزز الذات فكرة الانتقام وتتحول إلى آكلة لحوم البشر، وهذا لا يشفي غليلها ولا يطفئ نيران الحرب التي تكتوي بها،

وتحمل الأبيات معاني القسوة وهذا ما جاء في الألفاظ الموزعة معظم الأسطر الشعرية والتي توحي بالقوة والغل والمعاناة والتناقضات، التي تحول إلى لذة جامحة، إنّها لذة الحرب والانتقام التي تصبوا الذات إلى تحقيقها والظّفر بها، تكثف الشاعرة الصور الدرامية في هذه الأبيات فتأخذ مسارا تسلسليا لتكشف عن حقيقة المعاناة وحجم الآهات ودورها في تأسيس الخطاب الفكري فيبقى مصيرها مستعصيا عن المعالجة وبعيد عن الراحة النفسية.

ما يمكنه قوله أنّ الذات عملت على نقل تجربتها وفق رؤى جديدة من خلال صور منشطرة توحي بقسوة الاختبار وتردد في القرار وغياب مكان آمن للفرار من غربة الديار وجبروت الظلام وحرقة غياب أسلحة والمواجهة والدمار وانكسار الذات ثّم الانهيار .

الخاتمة والنتائج:

مثلت التجربة الشعرية لفدوى طوقان مغامرة جديدة وفريدة، بما فيها من زخم فكري ونضج إبداعي وثراء لفظي وعمق معنوي وتنوع دلالي، مسّ مختلف أجزاء القصائد التي اتسعت معبرة عن الذات والوجود، ويمكن أن نوجز أهم نتائج هذه الدراسة في النقاط التالية:

-كتابات الشاعرة عبارة عن بحث في الهوية التي لا تملكها أساسا منذ طفولتها وبحث عن الهوية التي سلبت منها فجعلت من كتاباتها تاريخا يفرض وجودها ويفك عقدها شعر فدوى طوقان عبارة عن حكاية تعيد سردها وفق حبكة تُغيّر أبطالها حسب ما فرضه الزمان والواقع أو حسب ما تطلبه الأحلام والمخيّلة.

-نسجت الشاعرة حكايتها الكبرى التي تمثلت في حكاية التيه والضياع، وقدمتها بطريقة جديدة لتجسد دائرة الرؤية، وتحاول أن تعيد هويتها ومكانها وزمانها المفقود والمنقضي، فهي تلغي انشطارها مع العالم المادي وتتصالح معه داخل ألفاظ قصيدتها.

-إنّ هذا المحكي الشعري غني بالكثافة والتنوع اللفظي والتخييلي والتراثي والتاريخي ما يجعله يؤسس لأبعاد شعرية جديدة فكل لفظ فيه له حضور في النفس ووجود في الكون .

-تيمة الحب والحرب في هذه القصائد تعكس مدى تشظي الذات في عالم تنمحي فيه الذات ويلغى وجودها، فحكاية الشاعرة فرضها عليها زمانها وتاريخها ومخيلتها، فالحياة تعاش والقصص تروى.

-الذات تسعى لتأكيد أناها، وتثبتها من خلال سرد حكايتها، حتى لا تخسر في الحب والحرب مرتين، فهي لا تعيد إنتاج نفسها بل تهدف لخلقها من جديد، فتجربة الشاعرة كانت بمثابة ملحمة شعرية تلاشت فيها الذات، للتولد من جديد بما يتداعى نصيا من حكايتها واقعيا.

هوامش

[1]–صلاح بوسريف: حداثة الكتابة في الشعر العربي المعاصر، افريقيا الشرق، (المغرب)، 2012، ص119.

[2]–صلاح بوسريف:الشعر وأفق الكتابة، منشورات الاختلاف، الجزائرالعاصمة، (الجزائر)، ط1، 2014، ص94.

[3]–صلاح بوسريف:الشعر وأفق الكتابة، ص 110

[4]–عمارة ناصر:اللغة والتأويل، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، 2007، ص25.

[5]–فدوى طوقان:رحلة جبلية رحلة صعبة، سيرة ذاتية، دار الشروق، عمان، (الأردن)، د.ط، د.ت، ص23.

[6]–محمد عروس:تداخل الأجناس الأدبية(مفاهيم وتصورات)، مؤسسة حسين راس الجبل، (الجزائر)، ط1، 2019، ص35

[7]–أبو القاسم الشابي :أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر، (تونس)، (د.ط)، ص128، 127

[8]–علي سرحان القرشي:أسئلة القصيدة الجديدة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، (لبنان)، ط1، 2013، ص110

[9]–أحمد عوين: الطبيعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، (الإسكندرية)، ط1، 2001، ص67.

[10]–محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي، دار العودة، بيروت، (لبنان)، ط1، 1779، ص50.

[11]–عبد العزيز بومسهولي:الشعر الوجود الزمان، افريقيا الشرق، (المغرب)، دط، 2002، ص16

[12]–أرسطو طاليس:فن الشعر، تر:عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، (لبنان)، دت، ص3.

[13]– علي حرب:خطاب الهوية، سيرة فكرية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، (الجزائر)، ط2، 2008، ص25.

[14]–علي حرب: لعبة المعنى، فصول في نقد الإنسان، دار مدار للنشر، (د.ب)، ط1، 2012، ص13.

[15]–صلاح بوسريف:حداثة الكتابة، ص167

[16]–صلاح بوسريف: الشعر وأفق الكتابة، ص 166.

[17]–حسن بوعود النخيلة: خطاب الصورة الدرامية، منشورات ضفاف، بيروت، (لبنان)، ط1، 2013، ص25.

[18]–فدوى طوقان:الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (لبنان)، ط1، 1993، ص47

[19]–فدوى طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، ص48

[20]– فؤاد مخوخ:من نقد العقل إلى هرمنيوطيقا الرموز، المركز العربي للأبحاث، (بيروت)، ط1، 2007، ص150

[21]–فدوى طوقان: رحلة جبلية رحلة صعبة، ص32

[22]–فدوى طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، ص48

[23]–فدوى طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، ص49

-ناصر علي: بنية القصيدة في نصوص محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (لبنان)، ط1، 2007[24]، ص43.

عبد الله ابراهيم: الكتابة والمنفى، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، بيروت، ط1، 2011-[25]، ص83.

-بول ريكور:الزمان والسرد، (الزمان المروي)، ج3، تر:سعيد الغانمي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2006، ص 390[26]

[27]-فدوى طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 49.

شكري عبد الوهاب:تاريخ تطور العمارة المسرحية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (مصر)، ط1، 2006، [28]-ص80.

[29]-فدوى طوقان:الأعمال الشعرية الكاملة، ص407

-صلاح فضل :بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، (الكويت)، ط1، 1992، [30]ص186

[31]-فدوى طوقان :الأعمال الشعرية الكاملة، ص408

-إسماعيل مهنانة:الوجود والحداثة هيديغير في مناظرة العقل الحديث، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، 2008، [32]ص138.

[33]-فدوى طوقان:الأعمال الشعرية الكاملة، ص408.

[34]-فدوى طوقان:الأعمال الشعرية الكاملة ، ص135-140.

علي عشري زايد:استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، (القاهرة)، ط1، 2007، [35]-ص12-13

[36]-فدوى طوقان:الأعمال الشعرية الكاملة، ص409.

[37]لوسيان بوا: من أجل تاريخ للمتخيل، تر:باسم المكي، مركز الإنتماء القومي، دط، (دب)، 2012ص129

[38]-فدوى طوقان:رحلة جبلية رحلة صعبة، ص138.